

برنامج كابدال " ديمقراطية تشاركية وتنمية محلية" عودة لمقاربة القرب على

مستوى الجماعات المحلية بالجزائر

*Cap-Del program "participatory democracy and local development"**Return to the approach of proximity at the local community level in Algeria*بوكروح زهيرة^{1*}، بلعيد منيرة²BOUKROUH Zahira^{1*}, BELAID Mounira²^{1*} جامعة قسنطينة3- صالح بوبنيدر، (الجزائر)، zahira.boukrouh@univ-constantine3.dz² جامعة قسنطينة3- صالح بوبنيدر، (الجزائر)، mounira.belaid@univ-constantine3.dz

تاريخ النشر: 2024/01/26

تاريخ القبول: 2024/01/19

تاريخ الإرسال: 2022/03/18

Abstract :

The proximity idea, mobilization and the monitoring of the various mechanisms associated to the local community level in Algeria, It enables us to create a clearer image about the importance of interaction and participation at the local level. Following the course of "CapDel" program, leads us to emphasize that the program managers adopt the mechanisms of the proximity idea when they apply the different stages of project, which are centered primarily on the components of local space as a framework for interaction to promote local development is built.

The development challenge at the community level in Algeria lies on using the positive dimension of proximity, reconciling local actors, and working in partnership to achieve local development.

Keywords: Proximity idea, Cap-Del, participatory democracy, local actors, local development.

ملخص:

إن تعبئة فكرة القرب ورصد الآليات المرتبطة بها على مستوى الجماعات المحلية بالجزائر يمكننا من تشكيل صورة واضحة عن أهمية التفاعل والتشارك على المستوى المحلي، ومسار برنامج "كابدال" في الجزائر يؤكد على تبني القائمين عليه لآليات وميكانيزمات فكرة القرب في وضعهم لمختلف مراحل البرنامج التي تتمحور حول مكونات الفضاء المحلي ليس بوصفه فضاء مادي فحسب، بل كإطار للتفاعل بما ينطوي عليه من اسم، ذاكرة، تاريخ، تراث، عادات وتقاليد تشكل هوية مشتركة يعتمد عليها في تحقيق التنمية المحلية.

ويكمن التحدي التنموي المحلي بالجزائر في استخدام البعد الإيجابي للقرب، والعمل التشاركي ضمن خطة استراتيجية لتحقيق التنمية المحلية.

الكلمات المفتاحية: فكرة القرب، كابدال، الديمقراطية التشاركية، الفاعلين المحليين، التنمية المحلية.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة

تبرز فكرة القرب (l'idée de proximité) كعلاقة متشابكة تنتج عنها أنماط من التفاعلات، وتقترن هذه الفكرة بالفضاء المحلي كمستوى فيه آليات خاصة للتفاعل والتنسيق بين الفاعلين المحليين، والمحلي هو الفضاء الذي نعيش فيه؛ نمارس فيه حياتنا وأعمالنا، ويضم الأبعاد الثلاثة الجغرافية والاجتماعية والنفسية التي تحدد الانتماء إليه، وبرز التوجه نحو إعطاء البعد المحلي أهمية متزايدة على حساب المركزي أو الوطني نتيجة لظروف وأسباب كثيرة أنتجت تطورات العصر الحديث، أهمها فشل السياسات التنموية الفوقية، فترسخ مفهوم تنمية الفضاء المحلي كضرورة فرضتها طبيعة هذه التحولات، وأدرك القائمون بأمور السياسة والإدارة والاقتصاد والمجتمع والإعلام ضرورة التوجه إلى التنمية المحلية وأهميتها في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

وفي إطار ما ينتج ويتمظهر عن علاقة القرب من أنماط وتفاعلات محلية، يتاح لمختلف الفاعلين العمل في إطار خطط استراتيجية موجهة لتنمية الفضاءات المحلية، تتبلور عادة في شكل برامج ومشاريع موجهة لتعزيز ودعم قدرات هؤلاء الفاعلين لتحقيق تنمية محلية مستدامة، وقد خاضت الجزائر ولأول مرة تجربة التخطيط الاستراتيجي المعتمد على الرؤية المشتركة التي تحترم الخصوصيات الإقليمية وتتجاوز الصورة النمطية لبرامج التنمية المحلية من خلال برنامج "كابدال" المعتمد على الديمقراطية التشاركية لتحقيق التنمية المحلية على مستوى فضاءات متمثلة في بلديات نموذجية موزعة على المستوى الوطني.

ويعتبر تناول برنامج كابدال من منظور مقاربة القرب ذا أهمية كبيرة لما يمكن لهذه الفكرة ببعديها الجغرافي والتنظيمي أن تؤثر إيجابا وتنعكس بوضوح على التفاعل بين مكونات الجماعة المحلية الواحدة، بما تحمله من تفاعلات وتنسيق بين الفاعلين

المحليين الذين يجمعهم نفس الفضاء ونفس الانتماء، وما يجمعهم أيضا من تفاعل ضمن نفس المؤسسات والتنظيمات المكونة للجماعات المحلية محل تطبيق برنامج كابدال. وتهدف الدراسة إلى البحث والتقصي في سبل وكيفية تأثير فكرة القرب على خطة ومنهجية برنامج كابدال التشاركي الموجه إلى الجماعات المحلية بالجزائر هذا من جهة، ومدى تضمين واستفادة البرنامج من آليات القرب وإيجابياته في تحقيق التنمية المحلية على مستوى الجماعات المحلية النموذجية المختارة لتطبيقه من جهة ثانية، باعتبار فكرة القرب مقارنة حديثة تقترن بالبعد المحلي للدراسات التنموية والحوكمة المحلية. التي سوف نحاول من خلال هذه الدراسة شرحها وتبيان تأثيرها، وذلك عبر الإجابة عن الإشكالية التالية:

كيف يمكن لفكرة القرب وباعتماد مختلف آلياتها وميكانيزماتها أن تخلق التفاعل والتشارك المطلوب لإنجاح برنامج كابدال على المستوى المحلي في الجزائر؟ ما هو تأثير فكرة القرب في عملية التفاعل المطلوب بين الفاعلين المحليين لإنجاح برنامج " كابدال " على مستوى الجماعات المحلية بالجزائر؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية قمنا ببناء الفرضية التالية: اعتماد برنامج " كابدال " على آليات فكرة القرب يعطي دفعة قوية لعملية التخطيط الاستراتيجي للتنمية المحلية على مستوى الجماعات المحلية بالجزائر.

والمنهج المستخدم في هذه الورقة البحثية هو المنهج الوصفي القائم على جمع المعلومات والبيانات والإحاطة بمفاهيم متغيرات الدراسة ومن ثم تحليل العلاقة بينها، ومنهج دراسة الحالة لإسقاط المعطيات التي تم تحليلها في الجانب النظري على تجربة برنامج كابدال التشاركية ومدى تضمينها لآليات مقارنة القرب.

ومن أجل الإحاطة بمختلف جوانب الدراسة قسمنا هذه الورقة إلى المحاور التالية:

المحور الأول: الإطار المفاهيمي لفكرة القرب، الديمقراطية التشاركية والتنمية المحلية.

المحور الثاني: فكرة القرب كمقاربة لتفعيل الديمقراطية التشاركية والتنمية المحلية.

المحور الثالث: تأثير فكرة القرب على المقاربة التنموية المحلية لبرنامج كابدال بالجزائر.

2. المحور الأول: الإطار المفاهيمي لفكرة القرب، الديمقراطية التشاركية والتنمية المحلية

إن تحليل العلاقة بين فكرة القرب وثنائية الديمقراطية التشاركية والتنمية المحلية من منظور مقارنة برنامج دعم قدرات الفاعلين في التنمية المحلية "كابدال" يستدعي منا الوقوف على الإطار المفاهيمي لمتغيرات الدراسة الثالث من خلال التطرق إلى مفهوم فكرة القرب، مفهوم الديمقراطية التشاركية، ومفهوم التنمية المحلية.

1.2. مفهوم فكرة القرب (l'idée de proximité):

تعتبر فكرة القرب علاقة تتم عبر عدة وسائط، وعلى المستوى المحلي نجدها علاقة متشابكة تتضمن عدة أطراف متفاعلة أهمها المواطن سواء كمستفيد من الخدمات، أو كمتلقي للتعليمات، أو كشريك في الاستثمارات أو في اتخاذ القرارات، أو كمشاهد وقارئ ممثلا دور المتلقي، وتمثل كل من الإدارة، المنتخبين المحليين، المجتمع المدني، الفاعلين الخواص دور المؤثرين والفاعلين، بينما يلعب الفضاء الإلكتروني، والإعلام بشتى أنواعه دور الوسيط ويعتبر الفضاء المحلي والبيئة المحيطة به العالم المرجعي لكل تغذية عكسية ممكنة.

ويشير مفهوم فكرة القرب إلى كل من القرب التنظيمي -إطاعة منطق التشابه أو الانتماء -والقرب الجغرافي -الفصل المكاني للروابط التي يتم تقييمها من حيث المسافة المادية أو الزمنية.¹ وعليه تظهر فكرة القرب ببُعدين مختلفين: البعد المكاني، والذي يشار إليه باسم القرب الجغرافي (la proximité géographique)، والبعد التنظيمي

(la proximité organisationnelle)، ويمكن الجمع بين البعدين في بعض الحالات مثل حالة الإقليم الذي ينتشر فيه العمل الجماعي المحلي.²

القرب الجغرافي: هو قبل كل شيء يعتبر مسألة مسافة، في أبسط معانيه هو عدد الأمتار أو الكيلومترات التي تفصل بين كيائين.³ حيث يعكس هذا النوع من القرب المسافة بالكيلومترات بين كيائين (الأفراد والمنظمات والمدن، وما إلى ذلك).

القرب التنظيمي: يعرف القرب التنظيمي على أنه قدرة تنظيم معين على جعل أعضائه يتفاعلون، هذه القدرة هي نتيجة منطق الانتماء الذي يعكس حقيقة أن أعضاء التنظيم يتفاعلون بشكل فعال، ومنطق التشابه الذي يعبر عن جميع المعتقدات والمعرفة التي تربط المشاركين.⁴

وغالباً ما يتم التأكيد في أدبيات القرب، أن الوظيفة التنظيمية للقرب المنظم تساهم في إنتاج تنازلات محلية مؤقتة إلى حد ما بين الجهات الفاعلة التي تتحمل التوترات والنزاعات، وتعمل في نفس الوقت على إدارتها.⁵ فتقاسم الهوية ضمن الفضاء المحلي يسهل التفاعل الاجتماعي، ويكون ارتباط الهوية أساساً للثقة بين الجهات الفاعلة مما يساعد على حل المشاكل والاختلافات التي تنشئ ضمن هذا الفضاء.

وترتكز فكرة القرب بنوعيه الجغرافي والتنظيمي إلى الميل النفسي حيث نجد أن مجال اهتمام المواطن المحلي يتجه إلى كل ما هو قريب منه جغرافياً من خلال الاهتمام بما يجري داخل الفضاء المحلي الذي ينتمي إليه وهذا ما يعزز فكرة الانتماء.

وقد تطور مفهوم القرب ليشمل ما يسمى التنظير الإقليمي المحلي وتحليل وتحديد طبيعة المناطق، من خلال دمج مختلف الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية مما يفضي إلى فهم أشكال العلاقات بين الجهات الفاعلة وتفعيلها لمعالجة قضايا المنطقة، حيث أصبح العمل

المحلي ليس مقتصرًا على جهود الهيئة المحلية فقط إنما على تضافر وتعاون بين عدد من الجهات الفاعلة من مؤسسات سياسية واقتصادية واجتماعية.

2.2 مفهوم الديمقراطية التشاركية:

تطور مفهوم الديمقراطية وأدخلت عليها آليات جديدة في المفهوم والممارسة، وانشأ مفهوم الديمقراطية التمثيلية، وارتبط نجاح الديمقراطية بمرتكزات جديدة تعتمد على المشاركة الواسعة والفعالة التي تضم مقومات المساهمة في اتخاذ القرارات، ويعود ظهور مصطلح الديمقراطية التشاركية تاريخيا إلى بداية الستينات عند الدول الأنجلوسكسونية أين تم الإقرار بضرورة إشراك المواطن في تسيير النظام الديمقراطي.

ونظريا تفترض الديمقراطية التشاركية زيادة عن مشاركة المواطنين والاندماج الاجتماعي، أن يتوافق التمثيل السياسي للمواطنين في المجالس المنتخبة مع مجموع الهيئة الاجتماعية من مواطنين، ففي نموذج الديمقراطية التشاركية لا تقتصر الممارسة الفعالة للمواطنة على انتخاب الممثلين أو أن هذا التمثيل يعني إجماع المواطنين على هؤلاء الممثلين بدون ممارسة هؤلاء المواطنين للمشاركة، فانتخاب المواطنين لممثلهم ما هو إلا محطة من محطات عملية ديمقراطية أوسع.⁶

ويعرف الدكتور صالح زياني الديمقراطية التشاركية على أنها: مفهوم مرتبط بالمجتمع الديمقراطي بغرض تحقيق التنمية البشرية من خلال إعطاء دور ورأي للمجتمع المحلي في صناعة القرارات التي تؤثر على حياته سواء بشكل مباشر أو من خلال مؤسسات شرعية وسيطة تمثل مصالحهم.⁷

أما في شقها المحلي فهي أحقية الشعب ممارسة سلطته عن طريق وجود آليات مشاركة في صناعة القرار المحلي، ورسم السياسات العامة المحلية وهذا على غرار فتح حرية إبداء الرأي والمبادرة بمشاريع تنمية، وإشراك المجتمع المدني المحلي في إدارة

الأقاليم المحلية زيادة على الاستثمار في الثورة العلمية والتكنولوجية وفتح المجال للإطلاع على المخرجات السياسية والإدارية من مداولات وقرارات على مواقع الكترونية متاحة للجمهور تفتح مجال التفاعل الشعبي بين الطبقات المحلية.⁸ وعليه فالديمقراطية التشاركية هي فتح المجال للمواطنين، للمشاركة المباشرة في التدبير المحلي عن طريق التكامل بين الديمقراطية التمثيلية والديمقراطية التشاركية، وحل المشاكل عن قرب.

وتتسم الديمقراطية التشاركية بأربع سمات هي:

- التصميم الجماعي، حيث أن القوة الدافعة وراء الديمقراطية التشاركية هي القوة الخلاقة والبناءة للتصميم الجماعي.

- تنمية القدرات وتقديم المنافع الاقتصادية والاجتماعية أو السياسية للأعضاء أو الناخبين.

- استبدال علاقات القوة غير المتكافئة بالعلاقات المشتركة، من خلال خاصية التشبيك والترابط.

- القوة التعاونية، أي القدرة على العمل مع الآخرين لتعزيز قدرات الأفراد والحصول على منافع لهم، مع الحد من عدم المساواة بين الجميع.

2.3 مفهوم التنمية المحلية:

منذ فترة الستينات في القرن العشرين، عد البعد المحلي للتنمية عنصرا مهما في تحقيق التنمية الوطنية، فالتنمية المحلية اعتبرت منذ تلك الفترة توجها وأسلوبا مستحدثا لتلافي القصور الذي تم تسجيله في تحقيق التنمية، وعدم العدالة في توزيع المقدرات الوطنية وثمار التنمية، وتقليل التفاوت الإقليمي في مستويات التنمية في المناطق المختلفة للبلاد، وبعبارة أخرى فإن التنمية المحلية تسعى لتحقيق التوازن التنموي الإقليمي بين أقاليم نفس البلد وتحقيق مشاركة أكثر لمختلف الفواعل المحلية الرسمية وغير الرسمية في تحقيق التنمية.

ومع إطلالة عام 2000 أخذت التنمية بعدا جديدا مع المشاركة للمجتمعات المحلية في إنجاز العمليات التنموية عن طريق سلطاتها المحلية مع مستوى الدولة في التعامل مع الثقافة وثورة المعلومات في إطار التقسيم الدولي للعمل.⁹ حيث بدأ يتراجع دور السلطات المركزية لصالح المجتمعات المحلية ممثلة في السلطات المحلية والفواعل المجتمعية المختلفة، وارتبطت بالبعد المكاني الذي بدأ الاهتمام به حديثا بعد أن تم إغفاله في نظريات واستراتيجيات التنمية طيلة النصف الأول من القرن العشرين، فبدأ التفكير في النهوض بمجال التنمية المحلية، نتيجة لمجموعة من العوامل:

- فكرة التفاوت الإقليمي في التنمية، وظهور الاهتمام بعدالة أكبر في توزيع ثمار التنمية.
- التركيز على البعد الاقتصادي دون الأبعاد الأخرى كالبعد الاجتماعي، العمراني والبيئي.
- آثار سلبية أوجدها تركيز الاستراتيجيات الاقتصادية في التنمية التي اعتمدت على الصناعة في مناطق محددة دون غيرها.

- بداية الاهتمام بالبعد البشري وتنمية وحسن استخدامه، هذا المورد الذي يتوزع عبر الأقاليم المختلفة للوطن والذي تتجلى أهميته أكثر على المستوى الإقليمي المحلي.
- والتنمية المحلية عملية تتم بشكل قاعدي من الأسفل، وتعطي الأسبقية لحاجات المجتمع المحلي وتتأسس على المشاركة الفاعلة لمختلف الموارد المحلية، وكل ذلك في سبيل الوصول إلى رفع مستويات العيش والاندماج والشراكة والحركية، وتعتمد على تفصيل كل موارد المجتمع المحلي باعتبار هذه الموارد والمؤهلات المحلية فاعلا مهما في صناعة التغيير وضمان استمراريته مع إشراك الإنسان المحلي.¹⁰

3. المحور الثاني: القرب كمقاربة لتفعيل الديمقراطية التشاركية والتنمية المحلية

عززت مقاربة القرب فكرة كون الفضاء المحلي هو الأنسب لضمان المشاركة الفعالة لمختلف الفواعل المحلية خصوصا المواطن المحلي وبناء قدرات هؤلاء الفاعلين

في صنع واتخاذ القرارات المحلية، في إطار بناء جماعي يقوم على تفعيل علاقات القرب على المستوى المحلي بهدف تحقيق التنمية المحلية المستدامة.

1.3 آليات وميكانيزمات فكرة القرب على المستوى المحلي: من أهم آليات القرب في

تفعيل المقاربة التشاركية وتطوير آليات الفعل التنموي المحلي بأبعاده المختلفة ما يلي:

- **التشاور والحوار المجتمعي:** ينتج التشاور المجتمعي عن القرب وهو يفضي إلى بناء أشياء مشتركة بين الفاعلين المختلفين، حيث يسهل من اتخاذ القرار بشكل صحيح وسريع فيفضي إلى قرارات تجسد رؤى مختلف الفاعلين وتقرب وجهات النظر وتوحد القرار، ويعتبر تصميم المشاريع والالتفاق على كيفية استخدام الموارد تجسيدا لفكرة التشاور كآلية من آليات القرب.

وكما أن التشاور ينطوي على التعاون والتفاهم فهو ينطوي على الصراع حول المصالح أحيانا، إلا أن النية المشتركة في البناء والتشييد واستخدام البعد الإيجابي للقرب يهيأ الظروف لتحقيق أهداف التنمية المحلية وتجاوز سلبات الصراع، والتشاور والحوار يساعدان على تنمية المبادرات الفردية والجماعية والاستجابة لعمليات التوعية.

- **بناء القدرات:** تستند علاقة القرب على فكرة بناء القدرات على المستوى المحلي من خلال بناء وتعزيز القدرات المؤسسية للوحدات المحلية في عملية تتضمن الأطر القانونية والمؤسسية وتنمية قدرات المؤسسات والأفراد وتتضمن عملية بناء القدرات على المستوى المحلي ثلاث مستويات: ¹¹

- تنمية الأطر القانونية والمؤسسية اللازمة لتطبيق اللامركزية ولتمكين المنظمات والمؤسسات على كافة المستويات في كافة القطاعات لتعزيز وتنمية قدراتهم.

- تنمية وبناء قدرات المؤسسات من خلال بلورة الهياكل والعمليات والإجراءات الإدارية.

- تنمية وبناء قدرات الأفراد تتضمن تمكين الأفراد بالمعارف والمعلومات الخاصة بمهامهم الأساسية في ظل الهياكل والترتيبات الجديدة.

فالمغزى من تنمية القدرات على المستوى المحلي هو تمكين المواطن المحلي في مجال صنع واتخاذ القرار المحلي، مما يؤدي إلى قرارات عامة أفضل تعكس مختلف الأولويات المحلية، إذ أن هناك عدة عناصر للتقوية أو لبناء القدرات الخاصة بالمجتمع المحلي مرتبطة أساسا بفكرة القرب ببعديه الجغرافي والتنظيمي وتتمثل في: ¹²

- **القيم المشتركة:** درجة تشارك أعضاء المجتمع المحلي في القيم خاصة فكرة الانتماء إلى وحدة مشتركة،

- **الوحدة:** الإحساس المشترك بالانتماء إلى وحدة والانسهار فيها، ودرجة رغبة المجتمع المحلي في تحمل الاختلافات والتتوعات والتعاون والعمل معا ووجود الرؤية المشتركة.

- **المشاركة:** تساعد المشاركة المواطن على التمتع بحقوقه الإيجابية التي تخول له المساهمة في إدارة الشؤون المحلية العامة، يقول الدكتور صالح زيان " مفهوم المشاركة أو التشاركية مفهوم مرتبط بالمجتمع المفتوح الديمقراطي وهو مكون أساسي من مكونات التنمية البشرية يسعى من أجل تحقيقها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إنها تعني بشكل مبسط أن يكون للمواطنين دورا ورأيا في صناعة القرارات التي تؤثر في حياتهم سواء بشكل مباشر، أو من خلال مؤسسات شرعية وسيطة تمثل مصالحهم". ¹³ حيث تفضي إلى تحقيق تشاركية فعالة فدمج المواطن والمجتمع المدني المحلي في تسيير البرامج التنموية المحلية يبرز أهمية المشاركة في تقوية العلاقة بين المواطن والجماعات المحلية، ويعزز من رغبة المواطنين في المساهمة الفعالة في التنمية المحلية .

- **دعم المجتمع المدني المحلي:** تعتبر مؤسسات المجتمع المدني المحلي من أهم الآليات التي تركز عليها فكرة القرب بنوعيه الجغرافي والتنظيمي، ذلك أن تقاسم المواطنين

المحليين لنفس الإرث الثقافي من عادات وتقاليد وتاريخ مشترك ولهجة أو لغة مشتركة مميزة عن الأقاليم الأخرى كلها عوامل تشكل ما يسمى بالقرب النفسي من كل ما هو محلي، وينبع من البيئة ذاتها مؤسسات المجتمع المدني التي من المفترض أن تعمل على تقوية عوامل التأثير والتأثر والتشارك، لذلك يبقى الفضاء المحلي يلح بقوة على وجود هياكل ومؤسسات محلية تبرز أهمية القرب وتستجيب لحاجات حقيقية لدى السكان المحليين .

فالانتماء إلى نفس الفضاء الإقليمي يساعد مؤسسات المجتمع المدني على المبادأة بطرح آليات الحوار والنقاش والوصول إلى مخرجات وقرارات يتم التوصل إليها كترتيبات يمكن تعبئتها للمساعدة في تحقيق التنمية المحلية، وحل النزاعات التي تنشأ في غياب التفاعل. فتنشيط منطق الانتماء يقع غالبا على عاتق المجتمع المدني وهو ما يسمح باستعادة البوصلة في حال النزاعات المحلية، فضمن الجماعة المحلية الواحدة يمكننا تعبئة روابط الانتماء للمضي في تجسيد خطط ومشاريع التنمية المحلية.

2.3 دور فكرة القرب في ترسيخ الديمقراطية التشاركية:

فكرة الديمقراطية التشاركية منذ بداياتها الأولى وجدت محملة برهانات الاقتراب من الناس والإنصات إلى احتياجاتهم بالإضافة إلى الاحتكاك بالمواطنين المحليين، ومغزى الديمقراطية التشاركية هو القدرة على الاقتراب من المواطنين ومعرفة احتياجاتهم وإشراكهم من خلال تعبئتهم في المؤسسات المدنية المحلية، وتأطيرهم من أجل المشاركة في صنع السياسات العامة التي تهمهم واتخاذ القرارات التي تعنيهم، ومن هنا نستشف أن القرب جوهر الديمقراطية التشاركية وأحد مكوناتها الأساسية، من خلال انخراط جميع الأطراف المحلية في المشاريع والبرامج التنموية المحلية التي تخدم المصلحة العامة وترفع المستوى المعيشي.

حيث يقع خطاب القرب في قلب المقاربات التشاركية، التي يفترض بأنها ستستجيب بشكل أفضل للاحتياجات الحقيقية للسكان، باعتبار هذه المقاربات أقرب ما يمكن إلى المستفيدين منها، وتعتمد قدر الإمكان على مشاركتهم وتفاعلهم.¹⁴

وقد أدى البعد المحلي للديمقراطية التشاركية إلى إدراج فكرة القرب وأعطاه أهمية في البناء المحلي للجماعات المحلية، كمقاربة لبناء التنسيق بين الجهات الفاعلة في تحقيق التنمية المحلية. وبذلك تصبح المبادرات المحلية هي أكثر ما يثمن في الوقت الحالي لأنها تمثل فكرة بناء ديمقراطية الجوارية والمشاركة، وبالرغم من وجود مؤسسات عصرية للديمقراطية التمثيلية إلا أن الناس أصبحوا يفتقدون القدرة على التأثير في ظروف الحياة اليومية، ولن يتأتى لهم ذلك إلا إذا منحت الجماعات المحلية فرصة تنظيم الآليات الأساسية التي تحكم حياة مواطنيها.¹⁵

وتتيح علاقة القرب مختلف آليات العمل الجماعي في اتخاذ القرارات المحلية التي تكون في شكل العمل الجماعي القائم على المفاوضات والحلول الوسط والتحالفات، والتي تنطوي على تنشيط العلاقات والشبكات المتنوعة، ترتبط هذه الآليات في المقام الأول بالتقارب الجغرافي للجهات الفاعلة، أين يلتقي الفاعلون، كل حسب مصلحته من هذه القرارات المحلية، وهذا ما يؤدي بهم إلى الانخراط في المقاربة التشاركية لتجربة التنمية.

3.3 فكرة القرب وتحقيق التنمية المحلية:

للمنطقة المحلية بعدين بعد اقتصادي باعتبارها منظومة تتيح الاستفادة من "الوفورات الخارجية" و"اقتصاديات الحجم"، وتحقق "العوائد المتزايدة" وخاصة من الناحية التكنولوجية الهادفة إلى تطوير القدرات الابتكارية وتحسين مستويات الإنتاجية للمنشآت. والبعد الثاني مؤسسي وتنظيمي، حيث تنمو المنطقة من خلال تغذية الروابط المغروسة في داخلها بين مختلف "الفاعلين" القطاع الخاص والمجتمع المدني، والحكومة، والكيان

العلمي-التكنولوجي-، والهيئات الممثلة للمجتمع المحلي. والبعد المؤسسي المتكون من " رأس المال الاجتماعي".¹⁶ ومن هنا نعتبر البعد المكاني للمنطقة المحلية العامل الأساسي الحاسم في تحقيق التنمية بما يميزه كمقاربة لتحليل وتخطيط عملية التنمية من حيث المساحة، والمستوى التنظيمي، وكذا من حيث نوعية التفاعل وآلياته.

وتعتبر فكرة القرب مفهوم يرتبط بالإقتصاد والسياسة، فالحوكمة تعبر عن علاقات سياسية واقتصادية بين الفاعلين، ففي الشق الإقتصادي تعمل الفواعل المحلية في مجال تطوير المشاريع الاقتصادية من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية، وهذا ما يعبر عنه بالتنسيق في العلاقات الاقتصادية، وعلى الجانب السياسي فالفاعل المتمثل في المؤسسات العامة أو الحكومية يعمل على تعبئة الفواعل الأخرى للعمل والمساهمة بشكل جماعي في تنسيق الأنشطة والمشاريع الموجهة إلى تحقيق التنمية المحلية باعتبارهم جزء من الحوكمة المحلية ومن كلا الزاويتين تظهر عائدات تعبئة فكرة القرب.¹⁷

ويتحدد تأثير القرب على ديناميكيات التنمية المحلية من خلال النقاط الثلاث التالية:

- تسليط الضوء على عمليات التفاعل المحلي المتمثل في إجراءات التعاقد التي تضفي الصبغة الرسمية على هذه العلاقات، وتتعكس على التنمية الاقتصادية المحلية من خلال تمويل المشاريع التنموية.
- إقامة علاقات جديدة بين الجهات الفاعلة، وهذا الأمر ينعكس على التنسيق المرن بين الفواعل المحلية سواء في أساليب العمل، أو في تشجيع التشبيك المحلي، والمبادرات العامة التي تعزز مسار التنمية المحلية.
- ابتكار آليات جديدة للتفاعل ضمن نفس الفضاء، وتتمين المقاربة التشاركية التي تم تقييمها وتعزيزها في السنوات الأخيرة من خلال ظهور سياسات جديدة (سياسة المدينة مجالس الأحياء، البلدان ومجالس التنمية ...)، الهادفة إلى تحقيق التنمية المحلية.

4. المحور الثالث: تأثير فكرة القرب على المقاربة التنموية المحلية لبرنامج "كابدال" بالجزائر

رغم أن العديد من التجارب المعتمدة على المقاربة التشاركية كانت قد نجحت في تحقيق أهداف التنمية من خلال نهج هذه المقاربة، غير أن الجزائر تعتبر متأخرة جدا في اعتماد هذا النهج التشاركي، وتعتبر تجربة مشروع كابدال "ديمقراطية تشاركية وتنمية محلية" من أهم المشاريع التي تعتمد على المشاركة الجماعية المعتمدة على فكرة القرب ببعديه الجغرافي من خلال تحديد الأقاليم للقيام بالتجربة، والتنظيمي المتمثل في اختيار جماعات محلية كبلديات نموذجية كتجربة أولية للمشروع.

1.4 نظرة عامة حول برنامج كابدال:

طرحَت الجزائر بالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومفوضية الاتحاد الأوروبي؛ تجربة هذا البرنامج الذي يعتمد على المقاربة التشاركية والتي تشكل فكرة القرب أحد محاورها، فالقرب ضمن نفس الفضاء المحلي "فضاء نفس الجماعة الإقليمية" يضمن تفعيل المقاربة التشاركية ضمن جماعة محلية تميزها محددات وخصوصيات معينة أهم شروطها الفضاء الجغرافي المحلي الذي يعبر عن القرب الجغرافي، وثانيها خاصية الفضاء التنظيمي الذي يحدده التفاعل بين مختلف الفاعلين المحليين.

- **تعريف برنامج كابدال:** هو برنامج تشرف عليه وزارة الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية بالجزائر، بتمويل من طرف الشركاء الثلاث (الحكومة الجزائرية، الاتحاد الأوروبي، برنامج الأمم المتحدة للتنمية)، بمبلغ مالي قدره 10 مليون يورو، حيث تساهم الحكومة الجزائرية بـ 2,5 مليون يورو، والاتحاد الأوروبي بـ 7,7 مليون يورو، وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية بـ 170 000 يورو.¹⁸ يستهدف تنفيذ مقاربة نموذجية على مستوى عشر بلديات نموذجية وتتمثل في كل من: تيميمون (أدرار)،

جانت(إيليزي) غزوات(تلمسان)، أولاد بن عبد القادر(الشلف)، تيقزيرت (تيزي وزو)، بني معوش(بجاية) جميلة(سطيف)، الخروب(قسنطينة)، مسعد(الجلفة)، بابار(خنشلة)،¹⁹ غير أن البرنامج توقف في كل من بلديتي " تيقزيرت " و " بني معوش"، ليتواصل في البلديات الثمانية الأخرى.

- **المجالات الرئيسية للبرنامج:** ينطوي المشروع على إنشاء "بلديات نموذجية" من خلال تجربتها يمكن تحديد مختلف المناهج الترتيبات التي يمكن تعميمها على مستوى الوطني مستقبلا وينطوي المشروع على أربع حول أربع محاور رئيسية هي:

- الديمقراطية التشاركية والعمل المشترك بين الفاعلين المحليين

- التنمية الاقتصادية المحلية وتنويع الاقتصاد

- عصرنة وتبسيط الخدمات العمومية

- التسيير المتعدد القطاعات للمخاطر الكبرى على المستوى المحلي

2.4 انعكاس فكرة القرب على سياق ومقاربة برنامج كابدال التشاركية: يعمل برنامج

"كابدال " على ترقية مقاربة للتنمية المحلية تنطلق من القاعدة نحو القمة (من الأسفل إلى الأعلى) ، يحملها فاعلو الإقليم أنفسهم، طبقا لمقاربة جديدة إقليمية، تشاركية (متعددة الفاعلين) ومندمجة (متعددة القطاعات ومتعددة المستويات) وذلك من خلال إرساء حكمة محلية تشاورية وشفافة²⁰. وهذا يعتبر انعكاس لفلسفة القرب على المستوى المحلي.

-ويدعم "كابدال" الفاعلين المحليين، مؤسساتيين ومن المجتمع المدني، بتعزيز قدراتهم وفقا لمقاربة" التعلم عن طريق الممارسة"، وذلك من خلال:

-إرساء شروط الحوار الإقليمي بين الفاعلين، من خلال اعتماد ميثاق بلدي للمشاركة المواطنة وإنشاء مجلس استشاري بلدي.

-تكوين الفاعلين في مجال "الحكمة التشاورية" و" التنمية المحلية المندمجة والشمولية والمستدامة"، وكذا في مجال " التخطيط الاستراتيجي للتنمية المحلية".

- الدعم والمرافقة في مسار إعداد تشاركي للمخطط البلدي للتنمية.
- كما تمنح هذه المقاربة الجديدة المجتمع المدني دورا رئيسيا في مسار التنمية البلدية من خلال مشاركة أكثر نشاطا وفعالية في مساري الحكامة والتنمية المحلية من جهة، وتنفيذ مشاريع جموعية ذات أثر على التنمية المحلية، ولأسيما الاقتصادية، من جهة أخرى.
- ومن أهم المعايير المعتمدة في اختيار المشاريع الجموعية مقاربة تشاركية وشمولية وتفصيل إرساء ممارسات ونماذج لشراكات ثلاثية (القطاع العام/القطاع الخاص/المجتمع المدني) على مستوى الجماعة المحلية، من خلال تبني في مرحلتي التصميم والتنفيذ مقاربة:²¹ متعددة الفاعلين، متعددة القطاعات، متعددة المستويات، شمولية، ومستدامة.

3.4 تضمين برنامج كابدال لآليات مقاربة القرب: تعتبر النشاطات التي طورها برنامج كابدال أدوات بيداغوجية وصولا لتجربة ممارسات ديمقراطية محلية جديدة تساهم في إبراز وتعزيز الرابط المدني بين مواطني الجماعة المحلية وتقوية شعورهم بالانتماء لها، مخففة بذلك من التوترات الاجتماعية ومعززة للتعايش المشترك.²² وتظهر آليات فكرة القرب في خطة البرنامج كما يلي:

- **التشاور والحوار المجتمعي:** الذي يعتبر من صميم إستراتيجية عمل برنامج " كابدال" وعلى ذلك الأساس ركز البرنامج على تفعيل آليات الحوار والتشاور من خلال ما يلي:
- إعداد الميثاق البلدي للمشاركة المواطنة: الذي يعبر عن الإطار المؤسساتي المقنن الذي تتحقق من خلاله الممارسة المواطنة والتشاور بين مختلف المؤسسات والمصالح العمومية من جهة والجمعيات والمنظمات غير الحكومية والمواطنين من جهة أخرى، وتعتبر صياغة هذا الميثاق أول خطوة ركز عليها البرنامج.²³
- تأسيس المجلس الاستشاري البلدي: الذي يشكل فضاء تشاركي بين المواطنين وكل فعاليات المجتمع المدني في تسيير الشؤون البلدية، مع مراعاة التمثيل المتكافئ بين الرجال والنساء، ويعتبر هذا المجلس هيئة مواطنة للديمقراطية التشاركية، كما يمثل أداة

جوارية للإعلام، وفضاء حوار بين السكان، وأداة تفكير مشترك وتشاور واستشارة، بشأن الخيارات الاستراتيجية للتنمية والمشاريع ذات الأولوية للبلدية لاسيما التي لها تأثير على الظروف المعيشية لمواطني البلدية.²⁴

- إعداد مخطط لتكوين الفاعلين المحليين في مجال الحكامة التشاربية: تم وضعه من أجل تكوين الفاعلين المحليين من منتخبين وإطارات الإدارة المحلية، وكذا منظمات المجتمع المدني في مجال الحكامة المحلية التشاربية، بما فيهم العنصر النسائي المنتخب، كما تم تكوين مكونين وطنيين استفادوا من تكوين نظري وآخر عملي من خلال تكوين الفاعلين المحليين بمرافقة خبراء دوليين، وهذا تحسبا لتعميم المقاربة على بلديات أخرى مستقبلا.²⁵

- بناء القدرات وتعزيز آليات المشاركة: يعتمد مشروع كابدال على إشراك جميع الفاعلين المحليين في تحقيق التنمية المحلية، ويهدف البرنامج إلى بناء قدرات الجميع وتعزيز مشاركتهم في إستراتيجية المسار التنموي من خلال الإعتماد على الرؤية المشتركة ومشاركة مختلف الفواعل المحلية تتحقق عدة مزايا على مستوى الفضاء المحلي تعزز الروابط المشتركة وتظهر من خلالها مزايا القرب والمشاركة.²⁶ من خلال آليات أهمها:

- ترقية مشاركة المواطنين، التوعية والتحسيس، الاتصال، تجاه الفاعلين بهدف تعزيز مشاركة المواطنين في تسيير الشأن المحلي، لاسيما من خلال نشر الميثاق البلدي للمشاركة المواطنة والترويج له، وكذا التنفيذ الميداني له والسير الفعلي للهيئات والآليات التي أقرها.

- تعزيز قدرات هيئات المشاركة المواطنة (المجلس الاستشاري ولجانه الموضوعاتية) في مجالات الروابط والعلاقة مع فئات المواطنين التي يمثلونها داخل الهيئة -الحوار والتواصل مع الفاعلين الآخرين في الإقليم- التواصل الداخلي - المشاركة في التخطيط الاستراتيجي للتنمية البلدية وبرمجة المشاريع وغيرها.

- إعداد المخططات البلدية للتنمية من الجيل الجديد، حيث صمم برنامج " كابدال " منهجية للتخطيط معتمدة على تحديد إطار معياري جديد لإعداد هذه المخططات، تركز على تكريس الرؤية التنموية المشتركة لمستقبل كل بلدية، يتم من خلالها حشد الموارد وتحديد الخطط لتنفيذ هذه الرؤية، حيث يتم إعداد المخطط البلدي للتنمية بطريقة تشاركية مع اهتمام خاص بالنساء وفئة الشباب، ويتم تبينه من قبل المجلس الشعبي البلدي في كل بلدية نموذجية.

- دعم وإشراك المجتمع المدني المحلي: يعتبر المجتمع المدني من أهم الفواعل المحلية التي يعتمد عليها برنامج " كابدال " في تحقيق التنمية المحلية لذلك ومنذ بداية انطلاق البرنامج دأب القائمون على البرنامج وخبرائه على دراسة خريطة منظمات المجتمع المدني الموجودة على مستوى البلديات النموذجية ومعاينة وضعيتها، وتصنيفها حسب إمكانياتها وقدراتها، مما يسمح بدعم وتعزيز قدراتها باعتبارها من أهم الفواعل في التنمية المحلية.

وقد بدأ البرنامج في تعزيز قدرات الجمعيات المحلية من خلال تخصيص دعم من خلال التكوين النظري، وكذا التكوين العملي يركز على "التعلم عن طريق الممارسة " من خلال المرافقة في القيام بمشاريع نموذجية مصغرة يتم فيها تعلم كفاءات تسيير مشاريع محفزة وداعمة للتنمية المحلية مستقبلا حيث تصبح هذه الجمعيات على دراية بطرق وتقنيات تسيير مشاريع، وتتغرز قدراتها في مجال تنفيذ مشاريع أكبر وأكثر أهمية، مهما كانت وضعيتها في البداية.²⁷ وتم تقسيم المشاريع الممولة إلى قسمين، قسم يهدف إلى تعزيز المجتمع المدني بمنظور تدعيم وترسيخ ثقافة الحكامة التشاركية والتنمية المحلية المندمجة، الشمولية والمستدامة، وقسم آخر يهدف إلى دعم التنمية الاقتصادية المحلية للبلدية من أجل المساهمة في توطيد أهداف التنمية المستدامة للأجندة 2030 في الجزائر.

5. خاتمة

انتهجت الجزائر من خلال تجربة برنامج "كابدال" نهجا تشاركيا مبنيا على فكرة الاقتراب من الفاعلين المحليين اعتمادا على آليات مقاربة القرب، والتي من خلالها يشارك الفاعلون المحليون في التخطيط الاستراتيجي لمسارات التنمية المحلية، هذا البرنامج الذي استهدف من خلال محاوره الرئيسية تفعيل التنمية المحلية لأقاليم البلديات المختارة كتجربة للمشروع، فمن خلال علاقة القرب تتضح علاقة الفاعلين المحليين على مستوى البلديات النموذجية نظرا لقرب المسافة والشعور بالانتماء الذي يبعث على المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات، مما يعزز الديمقراطية التشاركية ويفضي إلى التفاعل الإيجابي من أجل تحقيق التنمية المحلية، ومن أهم التوصيات التي نخرج بها من خلال دراستنا هذه:

- ضرورة دعم المجتمع المدني، ونشاط الجمعيات المحلية على مستوى الجماعات المحلية بالجزائر لخلق التفاعل الإيجابي المحلي، كونها الأقرب إلى المواطن المحلي وانشغالاته واهتماماته وتفضيلاته.

- تفعيل آليات الحوار المجتمعي والمشاركة والتشاور على المستوى المحلي، كون هذه الآليات تعتبر محور الديمقراطية التشاركية والتنمية المحلية.

- تعميم مقاربة كابدال التشاركية ذات البعد المحلي على المستوى الوطني والاستفادة من تجارب البلديات العشر النموذجية التي اختبرت البرنامج، مع الأخذ بإيجابيات البعدين الجغرافي والتنظيمي للقرب واستغلالها في إنجاز مثل هذه البرامج التنموية لتحريك عجلة التنمية المحلية.

6. الهوامش والمراجع

¹ Nathalie BERTRAND, Patrick MOQUAY , La gouvernance local, un retour de proximité, Économie rurale. N°280, 2004. Proximité et territoires, p 78.

² DAMIEN TALBO « Les proximités, entre contrainte et libération de l'action le cas d'EADS » Économie et institutions [En ligne], 6-7 | 2005, mis en ligne le 31 janvier 2013,

consulté le (19 avril 2019. URL : [http:// journals.openedition.org/ei/939](http://journals.openedition.org/ei/939) ; DOI : 10.4000/ei.939, p 154.

³ Andre Torre, Retour sur la notion de Proximité Géographique, Géographie Économie Société · March 2009, p 66.

⁴ DAMIEN TALBO, **op.cit**, p 154.

⁵ André TORRE, Bertrand ZUINDEAU , Dossier « Économie de la proximité » Les apports de l'économie de la proximité aux approches environnementales : inventaire et perspectives, EDP Sciences « Natures Sciences Sociétés » , vol 17,2009, p p 353 – 355.

⁶ Loïs BLONDIEUX, la democracy participative sous condition et malgré tout un plaidoyer paradoxal en faveur de l'innovation démocratique, mouvement 7/2 (n° 50), p1-2.

⁷ بوحنية قوي، الديمقراطية التشاركية في ظل الإصلاحات السياسية والإدارية في الدول المغاربية، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص55.

⁸ محمد سنوسي، مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية، الديمقراطية التشاركية وواقع الحوكمة المحلية في الجزائر، "مدخل نظري"، عدد15، ص 11.

⁹ كامل ناظم الكنانى، الموقع الصناعي وسياسات التنمية المكانية، الدار الجامعية للطباعة، جامعة بغداد، 2005، ص 132.

¹⁰ الأمين العوض حاج أحمد، حسن كمال الطاهر، رباب المحينة، الأطر المؤسسية للمجتمع المحلي والشراكة في تحقيق التنمية، 2007، ص09.

¹¹ فيصل المناور، منى العليان، بناء القدرات المؤسسية للوحدات المحلية، سلسلة دراسات تنمية، المعهد العربي للتخطيط بالكويت، العدد 57، مارس 2018، ص 10.

¹² عبد المطلب أحمد غانم، التخطيط ومشاركة المواطن أو التخطيط التشاركي، سلسلة دراسات تنمية، المعهد العربي للتخطيط بالكويت، العدد 57، مارس 2018، ص 10.

¹³ صالح زيانى، "تفعيل العمل الجمعي لمكافحة الفساد وإرساء الديمقراطية المشاركة في الجزائر"، الملتقى الوطني حول: التحولات السياسية إشكالية التنمية في الجزائر: واقع وتحديات 16 – 17 ديسمبر 2008، جامعة حسين بن بوعلي – الشلف، الجزائر.

¹⁴ Nathalie BERTRAND, Patrick MOQUAY, **op.cit**, p. 89.

¹⁵ السعيد بومعيزة، "الإعلام الجوّاري: المفهوم والخصائص"، مجلة المعيار، العدد 18، ص 345

¹⁶ محمد عبد الشفيق عيسى، "مفهوم ومضمون التنمية المحلية ودورها العام في التنمية الاجتماعية"، بحوث اقتصادية عربية، عدد 44، 2008، ص ص 161، 162.

¹⁷ Nathalie BERTRAND, Patrick MOQUAY, **op.cit**, p p 83-86.

¹⁸ EU, MICALAT, et PNUD, Cap-DeL Programme de renforcement des capacités des acteurs du développement local « DEMOCRATIE PARTICIPATIVE ET DEVELOPPEMENT LOCAL », p06

¹⁹ PNUD et Miclat, Document projet Développement Local et Démocratie Participative Cap-del, p p 40-07.

²⁰ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وزارة الداخلية والجماعات المحلية، وفد الاتحاد الأوروبي، النداء رقم 2 لإقتراح مشاريع موجهة للجمعيات المحلية في البلديات النموذجية لبرنامج كابدال، المبادئ التوجيهية، ص3.

²¹ نفس المرجع، ص 04.

²² كلمة وزير الداخلية والجماعات المحلية بمناسبة افتتاح ورشة انطلاق برنامج دعم قدرات الفاعلين في التنمية المحلية، ص 09، على الرابط

https://eeas.europa.eu/sites/eeas/files/discours_du_ministre_micl.pdf

²³ أمينة طوالة، برنامج دعم قدرات الفاعلين المحليين " كابدال " خطوة نحو التنمية المستدامة والديمقراطية التشاركية، المجلد 02، العدد 03، جوان 2018، مجلة القانون الدستوري و المؤسسات السياسية، ص 125.

²⁴ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وزارة الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية، وفد الاتحاد الأوروبي بالجزائر، الميثاق البلدي للمشاركة المواطنة لبلدية جميلة، المواد 10 و11 و14، ص 8.

²⁵ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وزارة الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية، ووفد الاتحاد الأوروبي بالجزائر، " كابدال " شراكة ثلاثية مبتكرة من أجل الديمقراطية التشاركية والتنمية المحلية، ص 6.

²⁶ EU, MICLAT, et PNUD, guide méthodologique d'élaboration du plan communal de développement «de nouvelle génération », p12.

²⁷ حمادي موارد، فرج الله أحلام، آليات تطبيق برنامج كابدال 2017-2020 في مجال التنمية المحلية بالجزائر، حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد 35، العدد 04، 2021، ص ص 396-397.